

تفسير سورة التحريم ٢ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات سنواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:00](#) واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليه السكينة وغشيتهم الرحمة وحشتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا - [00:00:20](#) في المجلس الماضي في سورة التحريم من تلك المؤامرة اللطيفة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما حصل فلما نبأها به قالت من انباك هذا - [00:00:40](#) قال نبأني العليم الخبير ثم ما حصل في هذه المؤامرة اللطيفة لا شك انه لا يليق تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه لان فيه شيئا من التضييق على النبي صلى الله عليه وسلم حتى حرم على نفسه ما احل الله له - [00:01:03](#) من وطأ ماريأ او شرب العسل عند زينب بنت جحش رضي الله عنها فهذا الذي حصل لا يليق وان كان في الحقيقة يرجع الى غيرة النساء الطبيعية لكن الامر عظيم الامر يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:28](#) وتعظيمه والتأدب معه. ولهذا بعد ان ذكر الله تعالى هذه القصة اللطيفة وعرفنا شيئا من فوائدها ودروسها الله تعالى بعد ذلك انتصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وغضب لنبيه صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكم - [00:01:47](#) وان تظاهر عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير الله اكبر هذا يقوله الله لمن لعائشة وحفصة رضي الله عنهما زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:16](#) ان تتوبا الى الله لان هذه المؤامرة اللطيفة بدأت من عائشة رضي الله عنها وحفصة رضي الله عنهما الله تعالى هنا يحثهما على التوبة النصوح. ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما. صغت يعني مالت - [00:02:39](#) قلوبكما عن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم التعامل معه بالادب الذي يليق به بمقام النبوة ما يصلح مثل هذه المؤامرة التي تضطر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضيق على نفسه ويحرم على نفسه ما احل الله له - [00:03:03](#) ان تتوب الى الله فقد صغت قلوبكما. يعني مالت قلوبكما عن الواجب مع النبي صلى الله عليه وسلم. طبعاً جواب الشرط تقبلاً. يعني ان تتوب الى الله وبين داعي التوبة لماذا اه تتوبان الى الله فقد صغت قلوبكما وهذا في اشارة الى ان الاصل في هذا كله - [00:03:21](#) القلب لا شك ان القلب قام فيه شيء من الغيرة حتى طغت وآلم اه تنتبه اه عائشة رضي الله عنها او حفصة لمثل هذا المقام العظيم. فوقعنا في تلك المؤامرة اللطيفة - [00:03:44](#) لكن الامر يرجع الى القلوب. فقد صغت قلوبكما عن الادب والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ان تتوب الى الله تقبل ثم الامر الاخر وان تظاهر عليه. يعني ان استمر ذلك منكما بان تتعاوننا على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:02](#) تسببا له الضيق في بيته قال فان الله هو مولاه فان الله ومولاه يتولى نصره وحفظه والله تعالى يطلعه على اي شيء يحصل في بيته. فان الله ومولاه ثم تأمل الى جلاله الامر - [00:04:26](#) عظمة الامر يقول فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين يعني ابي بكر وعمر وخيار الصحابة رضي الله عنهم والملائكة بعد ذلك ظهير. يعاونون النبي صلى الله عليه وسلم. الله اكبر - [00:04:48](#) طبعاً ما يمكن ان يكون هذا لان الطرف الاخر عنده قوة ابداء وانما هذا من باب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره والا هما

امرأتان زوجتان ضعيفتان انظر في المقابل فان الله ومولاه جبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير. هذا كله من باب

[00:05:11](#) الانتصار للنبي -

وتعظيمه وتبجيله صلى الله عليه وسلم ثم جاء تحذير اخر قال عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن عسى ربه انطلقكن

يعني النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ما حصل ان يبدله ازواجا خيرا منكن. وهذا اشق ما يكون على المرأة - [00:05:41](#)

الطلاق شاق في ذاته لكن ان يطلق الزوج امرأته ثم يبدله الله تعالى خيرا منها هذا في الحقيقة يعني يقتل المرأة المطلقة الا ان تتوب

الى الله آآ تؤمن بقدر الله وتفتح صفحة جديدة ايضا - [00:06:12](#)

في حياة اخرى لكن تأمل هذا ابلغ ما يكون في التحذير. عسى ربه ان طلقكن. ان يبدله ازواجا خيرا منكن امة الخيرية ليست بنسب

او بسبب من اسباب الدنيا وانما الخيرية عند الله - [00:06:33](#)

بصفات التقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال خيرا منكن ما صفاتهن؟ قال مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات

وابكارا مسلمات مؤمنات بدأ بالاسلام الذي هو الاصل والمقصود هنا كمال الاستسلام لله - [00:06:54](#)

ما عندهم ممانعة او مؤامرات على النبي صلى الله عليه وسلم او عدم سماع قوله او كذا لا مسلمات يسلمن للنبي صلى الله عليه وسلم

في كل امره بكل ما يريد في كل ما يحب - [00:07:27](#)

مسلمات مؤمنات مؤمنات وهذا هو الامر الباطني لان الاسلام في الظاهر بالاستسلام لله والانقياد لله ورسوله. والايمان يكون في

الباطن مراقبة الله تعالى وتحقيق الايمان في القلب مسلمات مؤمنات ثم قانتات - [00:07:43](#)

لان الايمان والاسلام كماله بالقنوت لله جل وعلا قانتات يعني دوام الطاعة لله والخشوع لله ولين القلب ورقته لهذا يقال اه يعني وعاء

قنية قنية يعني يمسك الماء لا يخرج منه قطرة - [00:08:09](#)

لرخاوة في باطنه واستمسكه. يعني مستمسك دائم الامساك للماء وهكذا القنوت دوام الطاعة لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

افضل الصلاة طول القنوت. يعني قيام الليل طول القيام. دوام القيام لله. قانتات - [00:08:35](#)

فعندهن دوام لطاعة الله من صلاة من صدقات من احسان من ذكر لله قانتات ثم قال تائبات لان الانسان مهما قنت لله وادام الطاعة لله

لابد ان يزل لابد ان يغفل لابد ان يمل لابد ان يقصر. وحتى لو - [00:08:57](#)

كان محافظا على طاعة الله تعالى فلن يوفي ما يستحقه الله من التعظيم لان كمال الله لا نهاية له ولن تؤدي شكر نعمة واحدة من نعم

الله عليك فلا بد ان تعترف بتقصيرك - [00:09:19](#)

وان تتوب الى ربك في كل احوالك حتى لو بلغت ما بلغت في طاعة الله. ولهذا قال تائبات تائبات وبهذا يحقق الانسان تمام العبودية

قال عابدات مع ان هذه كلها من صفات العبودية. لكن تأمل كيف قرن بين التوبة والعبودية. لان حقيقة العبودية كثرة - [00:09:37](#)

الاستغفار لن تعرف الله تعالى حق معرفته الا اذا كنت من اكثر الناس استغفارا وتوبة لله لهذا قال في سورة التوبة قال ماذا؟ التائبون

العابدون وهنا قال تائبات عابدات عندما ترجع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه تائبون - [00:10:03](#)

هايبون ايون تائبون عابدون ربنا حامدون ولهذا تأمل بعد اعظم عبادة صلاة اول ما تسلم تقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله.

تتوب الى الله تستغفر الله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون - [00:10:32](#)

لماذا؟ لان المتعبد الحق هو الذي يعرف عظمة الله هو انه لن يوفي الله حقه لن يوفي الله حق مهما عبد الله. ان شاء الله يقوم الليل

كله مهما اطال القيام والصيام والذكر فلن يوفي شيئا مما يستحقه الله من التعظيم. ولن يؤدي شكر نعمة واحدة من نعم الله -

[00:10:56](#)

علي كما قال اعرف الخلق بالله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك. فهذا يجعله على استغفار دائما لله تعالى. ولهذا كان

النبي صلى الله عليه وسلم اكثر الناس استغفارا لله. لماذا؟ لانه اعرف الناس بالله - [00:11:19](#)

هذي حقيقة العبودية قال تائبات عابدات سائحات قال اكثر السلف والصحابة رضي الله عنهم يعني صائمات لماذا فسر

السائح بالصائم السائح هو الذي يسبح في الارض يسافر يعني في الارض. لكن ليس المقصود هنا السفر في الارض - [00:11:37](#)

المرأة ما تسافر وتنتقل من بلد الى بلد. وانما المقصود ماذا؟ قال لك المسافر لا يحمل معه من المتاع الا ما يبلغه المنزل الذي يريده.

يعني اعمل معه متاع قليل - [00:12:09](#)

وهكذا حال الزاهد في الدنيا الزاهد في الدنيا ما يأخذ معه من الدنيا الا ما يعينه على اخرته. حتى يبلغ الآخرة ولهذا قال النبي صلى

الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل - [00:12:27](#)

والصائم هو في حقيقته زاهد في الدنيا لانه ترك متاعها وشهواتها وطعامها وشرابها ونساءها فهو زاهد في الدنيا ولذلك فسر السائح

بالصائم قال سائحان عن الصائمتين يصومن زاهدات في الدنيا - [00:12:47](#)

فاذا سائحان معناها الزهد في الدنيا من صور ذلك الصيام لله تعالى هذه اثر العبادة من اعظم اثار العبودية الزهد في الدنيا ولهذا

المسلم اذا اقبل على عبادة الله من صلاة من صيام من ذكر لله - [00:13:13](#)

نفسه تشتاق للقاء ربه للآخرة فتزهد في الدنيا ولهذا اه يعني تجد العبادات هذا من اعظم اثار العبودية ولهذا قال النبي صلى الله عليه

وسلم في دعاء اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع - [00:13:36](#)

ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء انه يسمع العلم النافع خشوع القلب وهذه حقيقة العبودية انما يخشى الله من عباده

العلماء علم خشوع وخشية تثمر ماذا - [00:13:59](#)

تثمر نفس لا تريد الدنيا اما النفس التي لا تشبع هذا يدل على ان القلب لم يخشع وان العلم لم ينفع صاحبه فالعلم النافع يثمر لطالب

العلم او للمسلم الزهد في الدنيا - [00:14:17](#)

تكون نفسه متجافي عن الدنيا تريد الآخرة وهكذا خشوع القلب لان الانسان الذي يذوق حلاوة العبادة حلاوة القرآن والله تنقبض نفسه

عن الدنيا. يرى ان الانشغال بسفاسف الدنيا وشهواتها هذا اشق ما يكون على نفسه - [00:14:35](#)

فيتمتع بالعلم النافع بذكر الله بطاعة الله. ويرى ان كما كان بعض العلماء يقول اثقل الساعات علي الساعة التي يقدم فيها الطعام الي.

والان جاء دور الدنيا والاكل والشرب ولا لا - [00:14:58](#)

هذي من اثقل الساعات على قلبه سبحانه الله. يمكن تكون هذه الساعة اليوم لبعضنا هي من احب الساعات اذا جاء الطعام اذا جاء

وقت اللعب وقت اللهو وقت الخروج مع الاصحاب. هذي امتنع الساعات في الدنيا. بينما كان السلف رحمهم الله تعالى - [00:15:16](#)

احلى ساعاتهم اذا خلوا بربهم وجعلت قرة عيني في الصلاة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول. ثم قال ثيبات وابكارا تم في

الاوصاف الماضية ما عطف بينها بالواو مسلمات مؤمنات قانتات هذا يدل على اجتماعها كلها - [00:15:34](#)

في المرأة لكن ثيبات وابكارا ما تجتمع. منهن ثيبات منهن ابكارا وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم كلهن ثيبات الا عائشة رضي الله

عنها قال ثيبات وابكارا نساء النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:53](#)

في الحقيقة عندما نزلت هذه الآية انظر هذه اية شديدة وشاقة لكن في الحقيقة ما الذي حصل؟ هل النبي صلى الله عليه وسلم طلق

زوجاته؟ لا فتبين من هذا ان - [00:16:14](#)

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تنطبق عليهن هذه الاوصاف ولهذا لم يطلقهن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبدلهن ازواجا غيرهن

صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن ولهذا - [00:16:34](#)

اه نمر مرورا يعني سريعا على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم. ننظر في حياتهن اولاهن خديجة رضي الله عنها التي ملأت بيت

النبي صلى الله عليه وسلم سكينة وهدوء فاعانته في بداية الامر على الدعوة الى الله - [00:16:50](#)

وتعالى كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم. وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر ثم سودة

بن زمعة رضي الله عنها المتجردة الزاهدة لما شعرت بانها كبرت السن وخافت ان يفارقها النبي صلى الله عليه وسلم وتعرف انه كان

يحب عائشة - [00:17:09](#)

وهبت ليلتها لعائشة وهذا موقف نادر. من يفعله من الزوجات تريد راحة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه ولو كان هذا على حساب

نفسها ورغبتها قالت ذات ليلة يا رسول الله صليت خلفك البارحة - [00:17:33](#)

فركت بي حتى امسكت على نفسي خفت ان ينزل الدم من انفي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من طول ركوعه صلى الله عليه وسلم. بعث اليها عمر بدراهم كثيرة. ففرقتها كلها. هذا زهد في الدنيا - [00:17:55](#)

عائشة الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. المبرأة في كتاب الله تعالى اراه الله تعالى اه رؤية في زواجه من عائشة رضي الله عنها قال اريتك في المنام ثلاث مرات جاءني - [00:18:13](#)

بك الملك آآ في يعني آآ قطيفة من حرير ابيض هكذا ويعني يرى هذا ثلاث مرات فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من احب الناس اليك؟ قال عائشة - [00:18:34](#)

قال عائشة رضي الله عنها وكانت يعني عالمة اه يقول ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ما اشكل علينا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اه حديث قط فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما - [00:18:53](#)

دخل عليه القاسم بن محمد وهي تصلي الضحى سمعها تقرأ آآ انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا وقانا عذاب السموم. انا كنا من قبل ندعوه انه البر الرحيم وتبكي. فخرج الى حاجته - [00:19:10](#)

ثم رجع ورآها تبكي على حالتها تكرر الايات. عابدات وارسل اليها بسبعين الفا فقسمتها وهي ترقع ثوبها وارسل اليها ايضا ذات يوم بمال. ففرقت المال كانت صائمة ونسيت ان تبقي لها شيئا حتى تفطر عليه - [00:19:26](#)

سائحات رضي الله عنهن حفصة رضي الله عنها بنت عمر طلقها النبي صلى الله عليه وسلم طلقة فنزل جبريل من السماء من عند الله قال ارجعها فانها صوامة قوامة هذا الذي شفع لها - [00:19:48](#)

زينب بنت خزيمة الهالامية ما يعرف عنها الا انها ام المساكين كانت مأوى لليتامى والمساكين بقيت عند النبي صلى الله عليه وسلم شهرين وماتت لكن هكذا كانت لا تدخر شيئا ابدا. ام المساكين - [00:20:07](#)

ام سلمة هند بنت ابي امية المخزومية عرفت برجاحة عقلها كما هو معلوم يوم الحديبية ومن فقهاء الصحابييات واخر من مات من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم روت ثمان وسبعين وثلاث مئة حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. زينب بنت جحش رضي الله عنها الورع التقية بنت عممة النبي صلى الله عليه وسلم من - [00:20:27](#)

اميمة بنت عبد المطلب رضيت بان تتزوج من مولى زيد ابن حارثة بامر النبي صلى الله عليه وسلم فعوضها الله خيرا وهو النبي صلى الله عليه وسلم. لما سأها النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الافك عن عائشة قالت احمي سمعي وبصري ما علمت عنها الا - [00:20:51](#)

تخيرا قالت عائشة هي التي كانت تساميني من بين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فحفظها الله بالورع. وقال النبي صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا باطولكن يدا فكانت تعمل بيدها وتتصدق لا تدخر شيئا - [00:21:10](#)

يعني لغد دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين. قال ما هذا؟ قال وهذا حبل لزينب بن جحش. تقوم الليل فاذا تعلق به قال حلوه - [00:21:29](#)

يعني الاعتدال في العبادة. ثم جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار من بني عبد المطلب. من بني بني المصطلق واه وقعت في سام ثابت بن قيس ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم تريد ان يعني تدفع المال حتى تحرر نفسها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولما تزوجها اعتقت - [00:21:42](#)

الناس ما عندهن من الجواري من بني المصطلق يعني ما علم ان امرأة كانت اعظم بركة منها على قومها اعتق بسببها مئة اهل بيت ودخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وهي تسبح الله وتذكره. فخرج ثم رجع اليها ضحى وهي لا زالت في مصلاها تذكر الله - [00:22:06](#)

وعابدات فعلمها ان تقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثا رملة بنت ابي سفيان صاحبة القلب الصافي تقول عائشة دعني ام حبيبة رملة عند موتها. فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون. يعني من - [00:22:30](#)

الغيرة بين الذرات طلبت من عائشة ان تسامحها فقالت عائشة غفر الله لي ولك ما كان من ذلك. هكذا كنا رضي الله عنهن. صفية بنت

حيي بن اخطب آآ زعيم يهود بني النضير - [00:22:57](#)

فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها وهي قبلت الاسلام كانت حليلة تقية اتت جارية الى عمر رضي الله عنه فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فقالت اما محبة السبت فلم يعني احب السبت لما عوضنا الله تعالى بالجمعة عيد المسلمين. واما اليهود

فلي منهم قرابات فانا اصلهم - [00:23:17](#)

فيعني وقالت لجاريته ما حملك على هذا؟ قالت الشيطان قالت يعني اذهبي فانت حرة. هكذا عفو هو حلم ميمونة بنت الحارث آآ

عائشة رضي الله عنها كانت تقول عنها اما انها كانت اتقانا لله. واوصلنا للرحم - [00:23:47](#)

ويا خالة عبد الله بن عباس و خالد بن الوليد دخل عليها رجل يعني وهو يشرب الخمر فقالت لئن لم تخرج الى المسلمين فيجلدوك لا

تدخل علي ابدا اذا اه هؤلاء يعني زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - [00:24:10](#)

يعني هذي تطوافة سريعة عليهن في صفاتهن رضي الله عنهن اجمعين. ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع

قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يعفو عنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:24:35](#)

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:55](#)